

حركات الاحتجاج الإلكتروني أشكال الحضور ومآل التفاعل

Electronic Social Movements: Forms of Attendance and Interpreted Of Interaction

تاريخ الإرسال: 2022/ 04/22 تاريخ القبول: 2022/ 05/ 12 تاريخ النشر: 2022 / 12 / 31

حمزة محمود حسين علام

جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، Email : hmh_85@yahoo.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن ملامح مجتمع المدونات بوصفها وجها من أوجه حركات الاحتجاج الإلكتروني، وتبنى الباحث إطارا نظريا قائما على المزج المعرفي بين أربع مقولات نظرية هي: الصعود المستمر للمجتمع الكوني، إنتشار تكنولوجيا المعلومات، إتساع سلطة الفرد، وتراجع هيمنة الدولة، معتمداً على منهج التحليل النقدي. وقد تم سحب عينة من أكثر المدونات تفاعلاً وهي: (مدونة نواره نجم، ومدونة الأستاذ فهمي هويدي). وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: يرتبط نوع النص المستخدم في التفاعل داخل المجتمع الافتراضي بطريقة الكتابة وأسلوب الحشد. يعتمد التفاعل على نمطين: الأول يشكل الحدث ويدفع إلى بنائه والآخر يتعقب الحدث ويثبطه. كما يتحرك التفاعل في شكل دائري، ومع كل دورة تكتسب حركة الاحتجاج زخماً وخبرات تجعلها تأخذ مسارا أكثر تطوراً من سابقه.

الكلمات المفتاحية: الحركات الاجتماعية؛ حركات الاحتجاج الإلكتروني؛ المجال العام؛ المدونات.

المؤلف المرسل: حمزة محمود حسين علام، Email : hmh_85@yahoo.com

Abstract:

This study aims to explore the features of the blogging community as electronic social movements. The researcher adopted a theoretical framework based on the cognitive mix among four hypothesis: the continuous rise of global society, the rise of information technology, expansion the power of individuals, the retreating the hegemony of the state, depending on method of critical analysis, collecting a sample of the most interactive blogs was: (Blog NoaraNajm, Blog Fahmy Houidi), .

Conclusions that: The type of text Determines the interact within virtual community and the way of writing control the way and style of the crowd sourcing , the interaction depends on two patterns: first form pushes event into construction and the other tracks the event and discourages it. The interaction moves in a circular form and with each cycle that the movement gains momentum and experiences that make it takes a more sophisticated path of its predecessor, the electronic protest movements derive their momentum from their association with the network community, cynicism is a mean of resistance, the public sphere arises with the beginning of the interests experienced by the individuals themselves.

Keywords: Social Movements; Electronic Social Movements; Virtual Public Sphere; Blogs.

مقدمة:

قادت الثورات التكنولوجية إلى إحداث جملة من التغيرات طالت بنية كل شيء تقريباً حتى أنها امتدت إلى تعطيل خواص الزمان والمكان. فمنذ ما يزيد عن عشر



سنوات ساهمت التكنولوجيا - بطبيعتها المتسارعة - في صياغة مجموعة من الأحداث قلبت مضامين التفاعل الاجتماعي رأساً على عقب. فبعد أن كانت مجرد وسيلة تكنولوجية منغلقة على استخدامات شبكة عسكرية، نجدها قد تغيرت بشكل مذهل يعجز العقل عن مراقبته (Kollock P and Smith A, 2005p3,4)، لتُغيّر إدراكنا للعالم ككل. فتغيرت معها الصورة التي نصنعها لأنفسنا ووجودنا في هذا العالم، معبدة بذلك المسار الذي أعاد صياغة مدركات المنخرطين فيه، فمنحتهم حرية تتخطى سياسات حكوماتهم، بل تتخطى عادات المجتمع وتقاليده. ليصبح الأفراد أعضاء فاعلين في تشكيل العالم بناء على تصوراتهم ومدركاتهم الخاصة، متخذين من المجتمع الافتراضي أرضاً خصبة لهذه الرؤية وذلك البناء. ولعل التطور الذي أصاب النظام والسياق والبيئة وقدرات الأفراد، تجعلنا نتفق مع الفرضية التي طرحها (David Holme) والتي ذهب فيها إلى التأكيد على أن المجتمع الافتراضي يتميز بحالة من الثراء والتطور بحيث يصعب إيجاد اختلاف بين تفاعل الناس في المجتمعات الافتراضية عنه في المجتمعات الواقعية (Holmes, D., 2002, p83)⁽¹⁾.

وتمثل المدونات (BLOGS) - في فترة ما قبل الخامس والعشرين من يناير - واحدة من أهم تجليات المجتمع الافتراضي التي ساهمت في صياغة الأحداث؛ بمجموعة خطوات تكنولوجية بسيطة أصبحت الملاذ الآمن للأفراد في رفضهم لأشكال التفاعل الاجتماعي والسياسي الاقتصادي بما حملته بداخلها من تغيرات أحدثت ثورة في بنية المنظومة الاتصالية للأفراد والمؤسسات على حد سواء، مما كان له أثر ملحوظ في خلق مساحات من التقارب والتشابه والانسجام بين المجتمعات والفئات عبر الكرة الأرضية، ومشكلة لكيان معلوماتي للجميع لتصبح بدورها صوت الديمقراطية الجديد في العالم (بسيوني، 2010، 291، 292).

لقد قدمت المدونات وسيلة فاعلة لبناء حركات احتجاجية، يمكن أن نطلق عليها حركات احتجاج إلكتروني (Electronic Social Movement)، هذا الاحتجاج الذي استطاعت من خلاله فئة عريضة من المجتمع نتيجة لحالة الحرمان التي تعرضوا لها في فترات زمنية وسياقات اجتماعية وسياسية متباينة، أن يجعلوا منها حركات احتجاجية تحشد لقضية يتبناها ويشارك فيها كل من تعرض لهذا الحرمان أو آمن بتلك الفكرة

وسعى جاهداً في سبيل إنفاذها في المجتمع. فالمدونات وسيلة استطاعت من خلالها فئة من الشباب أن تحدث خلخلة في السيطرة التي فرضت وقتئذ، معلنة أن التقليدية لم تكن لتستوعب الحداثة بداخلها.

ولكي يتسنى لنا أن نحقق الفهم الجيد لأية ظاهرة، عبر قراءة نقدية واعية تساعدنا في فهم الحاضر واستشراف المستقبل، كان لزاماً علينا أن نتعرف على بدايات تشكل المدونات العربية، والتي بدأت في الظهور على شبكة الانترنت في مطلع عام 2003، ثم تطورت وزاد انتشارها بفعل بعض الأحداث التي مر بها الوطن العربي في السنوات الثلاثة التالية لاحتلال العراق، وما ترتب عليها من بروز دعوات للإصلاح السياسي. كما تبين أن العرب لم يتأخروا كثيراً في اللحاق بركب المدونات، ويعتبر عام 2006 العام الذي انفجر فيه النشر على المدونات المصرية وفي العالم العربي، حيث كانت بداية ظهورها كمدونات شخصية. ومع التطور التكنولوجي والتسارع في الأحداث بدأت تسلك المدونات العربية مساراً غير هذا الذي بدأته، لتصبح أكثر ثراءً وأكثر عمومية فتحتوي بداخلها على أوجه التفاعل الأكثر عمومية وتنقل بالمجتمع الافتراضي العربي من الشأن الخاص إلى الشأن العام. لتطال كل شيء تقريباً، وهو ما يعكس خطورة وأهمية مجتمع يتحرك في سياق عالمي فائق الخطورة.

أولاً: مشكلة الدراسة:

أصاب التسارع التكنولوجي جانباً كبيراً من مجتمعاتنا العربية، والتي دخلت على إثره في مراحل انتقالية متعاقبة أحدثت حراكاً في بنيتها وخصائصها. وكانت إشارة لظهور حركات اجتماعية على مستويات غير معهودة، جعلت منها أداة لها بنية انفجارية انشطارية، لدرجة جعلت المنظرين والمتابعين للحركات الاجتماعية يؤكدون أن النظر إلى الحركات الاجتماعية بوصفها ظواهر عادية قد ولى ومضى، وأصبح من الواجب إعادة النظر في تحديد مصادرها والفاعلين فيها وأهداف التفاعل وأطرافه، والتي لم تعد قاصرة على الأفراد والأموال أو حتى النشاطات النقابية فحسب، بل امتدت لتشمل مصادر أخرى كالمؤسسات الدولية، والشركات متعددة الجنسيات، إلى أن نالت من الدول (هانكجستون، 2018، 93)، وأصبح الأفراد يتحركون بسلطات أكبر أتاحها لهم شبكات التواصل الاجتماعي التي أفرز واقعها عدداً من الاحتجاجات، عبر وسيط



افتراضي سرعان ما نجد ما يحدث بداخله في الشارع . والذي يتميز فيه الفاعلون عادة بأنهم يتشاركون نفس الأفكار والأيدولوجيات، ويبتونها عبر وسيط افتراضي بين جموع المواطنين. وهنا تنطلق عملية التفاعل وتتسع دائرة الجماعة أو الحركة لتظهر على الساحة حركات احتجاج اجتماعية إلكترونية، سرعان ما تحدث أثرا يتبدى في الواقع. وهو ما يتضح جليا أثناء تحركها على متصل يبدأ في المجتمع الافتراضي وينتهي فاعلاً ومؤثراً في المجتمع الواقعي. وأثناء تحركها على هذا المتصل تكتسب مجموعة من الملامح والسمات منها: ربطها بين المحلية والعالمية، وإثراء خصوصية بنيتها المعرفية، وامتلاكها لوسائل غير تقليدية في الحشد، فضلا عن كونها نخبوية، فردية التأسيس وجماعية المردود، وغيرها من الملامح التي باتت تؤكد أننا أمام كيان جمعي جديد في تشكله وبنيته وتحركه. نطلق عليه حركات الاحتجاج الإلكتروني. (Electronic Social Movements). وهنا تبرز أهمية النظر من نافذة المدونات باعتبارها أول مصدر تشكل على إثره حدث أصاب بنية المجتمع المصري، كانت فيه بمثابة بنوك التفكير والمحفز الأول لتفاعل أطلقت شرارته الأولى عبر الفيس بوك لتتفجر أحداث الخامس والعشرين من يناير. لتمتلك الأدوات التي تتيح لأصحابها تشكيل واقع اجتماعي له مردوده على الكيانات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الكبرى (ذكي، 2010، 89، 96)⁽²⁾. وبهذا الصدد تهدف الدراسة إلى الإجابة عن تساؤل رئيسي مؤداه: كيف تجسد المدونات حركات الاحتجاج الإلكتروني؟ ويدور في فلك هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية نعرض لها في التالي:

- 1- ما سمات النصوص في المجتمع المدوناتي؟
- 2- ما أطراف التفاعل في المجتمع المدوناتي؟
- 3- ما المسارات التي يعتمد عليها المدونون للتأثير والإقناع أثناء التفاعل؟
- 4- هل تعكس المدونات فكرة تشكل المجال العام الافتراضي؟
- 5- هل تعتبر المدونات حركات احتجاجية؟

ثانيا: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في عدد من النقاط نعرض لها في التالي:

- 1- إن محاولة قراءة الطريقة التي تشكلت بها أحداث الماضي تسهم في فهم أحداث الحاضر وتقدم لنا قراءة نقدية تمثل أساساً يمكننا من التنبؤ بالمستقبل.
 - 2- تقدم قراءة مجتمع المدونات بعد مرور تلك الفترة محاولة لفهم الطريقة التي يعمل بها المجتمع الافتراضي.
 - 3- يساعد الكشف عن الاستراتيجيات التي يتعامل بها الأفراد في المجتمع الافتراضي عن محاول فهم طريقة التدفقات الاجتماعية القادمة من الأسفل..
 - 4- وأخيراً فإن محاولة فهم وقراءة المجتمع المدونات تأتي بمثابة خطوة أساسية تكشف عن الطريقة التي يتشكل بها المجال العام في المجتمع الافتراضي.
- ثالثاً: نحو إطار نظري لتفسير ظاهرة الاحتجاج الإلكتروني:**

ننتقل في إطارنا النظري من الدمج المعرفي لعدد من المقولات النظرية، مستخلصين منها نموذجاً نظرياً يناقش خريطة حركات الاحتجاج الإلكتروني. يبدأ هذا النموذج عند دراسة السياق الذي شكل حركات الاحتجاج، وهو سياق المجتمع الكوني، ثم نتناول دور تكنولوجيا المعلومات التي تعمل بمثابة حلقة وصل بين السياق والمتفاعلين فيه، بالإضافة إلى السلطات الممنوحة للأفراد والتي تأتي غالباً على حساب سيادة الدولة، التي تتقلص بفعل عدة عوامل أهمها انصهار السياق الكوني مع المحلي. ما يمهّد لأن يكون السياق سياقاً مستقبلاً لحركات الاحتجاج الإلكتروني بل ومنتجاً لها.

وبالنظر إلى بنية السياق الكوني نجدها قد مرت بخمسة تصدعات أساسية هي التي أنتجت لنا عصرًا ذا طابع ما بعد حدائي (Cohen D, 2009,11,13)⁽³⁾، والتي ارتبطت بالتدفقات التكنولوجية فخضعت بدورها لمنطق الاتصالات، ففككت وأعادت صياغة العلاقات الفردية حسبما ذهب (هابرماس)، (Kellner, D. (2014)، هذا فضلاً عن كونها آلية أساسية اعتمد عليها المجتمع الكوني في تفكيك الثقافات المحلية وإعادة صياغتها ضمن منظومة ثقافية تدمج بين الثقافات المحلية والعالمية (زايد، 2006، 21، 22). ولعل هذا التأثير من تفكيك وإعادة صياغة هو ما أتاح للأفراد الفرصة أن يمتلكوا ثقافة أخرى غير تلك التقليدية، معبرين عن آرائهم التي صنعوها بخبراتهم الخاصة ورافضين تلك الخبرات الحياتية التي مروا بها. ومن ثم يدخلون في طور الفاعلين بحيث

تصبح لديهم القدرة والوسائل التي تمكنهم من إعادة بثها وتوجيهها إلى مستخدمين جدد، في إطار أوسع يمكنهم من بناء تجمعات خاصة بهم حاملين لنفس الثقافة التي قدمها عصر مجتمع المعرفة (Geiger, R. S.2009,6)، فيتبع الفرد استراتيجية معينة في إدارتها تتمثل في بناء الجماعة بحيث يكون الفرد هو محور تشكيلها يعبر عنها ويتولى مهمة بنائها، بداية من اختيار مجموعة من الأفراد وفق عدة شروط ضمنية ومعلنة أهمها: أن يكون هناك اتفاق على الهدف العام لهذا التشكل، فيحملون خصائص تميزهم عن غيرهم، مثل كونهم أكثر ثقافة أو أنهم يمتلكون مالا يمتلكه العامة من وسائل التكنولوجيا فضلا عن المعرفة التي تجعلهم ينضمون أو يصنفون إلى فئة لها طابع يميزها عن العامة، وفي كلتا الحالتين هناك من ينبري للتعبير عن حاجات المجتمع. (ليلة، 2010، 26).

ولعل ارتباط السياق المشكل لحركات الاحتجاج الإلكتروني بمنظومة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ساهم بدوره في تفكيك وإعادة صياغة ما يمكن أن يتاح للأفراد من فرص تعيد تشكيل سلوكياتهم وتعيد بناء ثقافتهم ووسائل ممارسة تلك الثقافة. ومن ثم يتحولون من مفعول بهم إلى فاعل لديه القدرة على التحكم، وهي النقطة التي يبدأ عندها ما يعرف بالفاعلين الجدد (New Actors)، إنهم فاعلون امتلكوا إطاراً أوسع وأكثر رحابة، فاستطاعوا بناء تجمعات خاصة بهم، حاملين نفس الثقافة التي أنتجها عصر مجتمع المعرفة (Geiger, R. S.2009,7)، والتي يتبع الفرد فيها استراتيجية بناء الجماعة؛ فيكون هو محور تشكيلها يعبر عنها ويقودها، بداية من اختيار مجموعة من الأفراد المتفقيين حول الأهداف المعلنة، والحاملين لخصائص اكتسبوها من المجتمع الجديد.

وهنا يصبح لوسائل الاتصال الجماهيري دور أساسي وغير تقليدي، فبعيدا عن كونها تلعب أدوارا أساسية في الديمقراطية الحديثة، إلا أنها تلفت الانتباه إلى قضايا ليس لها مكان في برامج الأحزاب، أو سياسات الدولة، ومن ثم فإنها تشكل أدوات أساسية يمكن أن يعبر بها المواطنون عن مطالبهم، وعن عدم رضاهم في الفترات الممتدة بين الانتخابات، وحتى حركات الأجنحة الحزبية تصبح غير قادرة على القيام بما تقدمه

حركات الاحتجاج الجديدة، وهو ما ينعكس على إثراء السياق العام ليمتد من المحلية إلى العالمية.

رابعاً: الدراسات السابقة:

دراسة جان بي لوفت (Loft.J.B,2004) هدفت الدراسة إلى فهم مجتمع المدونات من خلال اختبار ثلاث فرضيات نظرية هي: بناء المجتمع، وتشكيل الهوية، والشرف الاجتماعي والمواجهة، والتي تبناها الباحث من خلال تصورات إميل دور كايم وزيميل وجوفمان. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن حركة المتفاعلين في مجتمع المدونات تفسر مقولات دوركايم التي تؤكد بأن استمرار الجماعة وطول مسيرتها يتوقف على استمرار التفاعل فيها، وانخراط الأفراد في تفاعل مستمر بداخلها هو سبب قوة الجماعة وامتدادها، مؤكدة أن مجتمع المدونات يوفر قواعد السلوك التي تحكم عملية التفاعل بين أعضائها. وأن صياغة تلك القواعد تتأثر بحجم واتساع وانتشار تلك الجماعة. وأشارت الدراسة إلى أن مجتمع المدونات — والذي يمثل الكمبيوتر فيه حلقة وصل بين أفرادها- بات واقعا حيا يقوم على نوع من أنواع الاتصال، وهذا يجعلهم ملتزمين بقواعد السلوك وقواعد النشر، كما أن مشاركة الأعضاء القدامى للأعضاء الجدد يكسبهم الثقة في هذه التفاعلات. كما تؤيد الدراسة تدعيم جوفمان لقواعد السلوك الحاكمة للأفراد بينما تكون القيم والمعايير هي الحاكمة للموقف وأن تلك القيم والمعايير متصلة بعملية المشاركة. ولكي يبقى أعضاء المدونة في حال اتصال، يجب عليهم أن يلتزموا بمعايير تلك المدونة. كما كشفت نظرية- جوفمان- عن مستوى آخر لتشكيل الهوية؛ حيث أن مجتمع المدونات له نظام خاص في إرساء قواعده لتحويل هذا المجتمع إلى كيان إنساني يستمد من قوانين المنظمة قوانينه التي تحدث فيها تلك المقابلات الاجتماعية. كما بينت الدراسة أن مجتمع المدونات يدعم آراء زيميل القائلة بأن الترابط الاجتماعي من الممكن أن يقوم على الاهتمامات المشتركة في الأفكار والمعرفة.

ويتضح هذا التشابه في حال متابعة الأفكار والمعلومات محل النقاش ، وأن تبادل الأفكار والخبرات هو ما يجعل المدونات في اتصال وتجدد دائمين.

وهدف دراسة جيمس توريو (Torio, 2005)⁴ إلى رصد التأثير الذي تحدثه المدونات على الأعمال المالية والاتصالات؛ حيث توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها : أن المدونات التي تندرج تحت فئة المدونات الشخصية جاءت في الترتيب الأول. ويرى الباحث أن أهمية هذا النوع من المدونات تكمن في أنها تساعدنا في التعرف على نمط حياة وتوجهات المدونين الفكرية. أما الفئات التي تليها هي فئة المدونات السياسية ثم المدونات الإلكترونية . كما كشفت الدراسة عن وجود تفاعلاً حدثاً بين المدونات ووسائل الإعلام الأخرى بنسبة 65% وأن عدداً من المدونين لا يهتمون بتحقيق دخل من مدوناتهم.

أما دراسة حسنى محمد نصر(نصر، 2007) ، فاهتمت بالنظر في موضوع الحريات الجديدة التي يمكن أن يرسخها مجتمع المدونات الإلكترونية في واقع الاتصال العالمي، والتعرف على آلية ارتباط تلك الحريات الفردية والجماعية بظاهرة التعددية. وقد توصل الباحث إلى أن المدونات أصبحت وسيلة اتصال جماهيرية؛ فهي تتمتع بمجموعة من الخصائص أهمها أنها وسيلة إلكترونية سهلة في التعامل، ومجانية ومقاومة للاحتكار من جانب الحكومات والشركات ، كما تعتبر وسيلة حرة للتعبير عن الرأي. وتسحب تلك الخصائص المتاحة للمدون على الجمهور الزائر أيضاً ، وأنها تجاوزت العيوب التي تعاني منها العديد من الوسائل السابقة عليها من المجموعات البريدية والشات . وقد أكدت الدراسة على أن للمدونات دور كبير في الدفاع عن حرية التعبير ودعم حالة التعددية التي تعيشها المجتمعات الإنسانية المختلفة . كما أفادت المدونات العديد من الجماعات الطائفية والعرقية والسياسية والأفراد المنتمين إليها في أن يكون لها تواجدا قويا.

واهتمت دراسة ليليا إيفموفاف وجونثان جروندن (Lilia Efimova,Jonathan Grudin,2007) فقد سعت إلى معرفة وجهة نظر المدونين ورصد ردة فعل المتابعين لها حول تطور السياسات التي تنتهجها المدونات. وتوصلت الدراسة إلى أن أهم الأسباب التي دفعتهم للتدوين هي التجربة، أو بناء على طلب من الآخرين بإنشاء مدونة. بينما اعتبر آخرون أن التدوين مسؤولية وطنية . كما توصلت الدراسة إلى أن النظر إلى المدونات يكون على أساس اعتبارها أصواتا غير مقيدة بشخصية معينة، وأن محتواها يعبر عن رؤية خاصة للمؤلف. ومن خلال المقابلات التي أجريت، اتضح أن هناك ثلاثة استعمالات للمدونة: تتيح الاتصال المباشر مع الآخرين، تظهر الجانب الإنساني للشركة، وتعمل على تنظيم وتوثيق العمل داخل الجماعة التي تنتهي لها.

وحاولت دراسة هوا كيان (Hua Qian,2008)، رصد العلاقات الاجتماعية التي تنشأ في موقع (ويب رنجز) باعتباره موقعا يضم مجتمعا مدوناتي يعج بمختلف أنماط التفاعل. وكشفت الدراسة على أن المواضيع التي تطرح في مجتمع المدونات واضحة المعالم وهي تتعلق بالعادات والتقاليد والمعتقدات الخاصة بالمدونين. وأن أكثر أساليب التفاعل في مدونات ويب رنجز هي التعليق على التدوينات ، الأمر الذي يعطى انطباعاً أن هذا المكان منظم اجتماعياً يتبادل فيه الناس خبراتهم الحياتية. وأبانت الدراسة أن المدونين الذين يضعون وصلات تشعبية في مدوناتهم تربطهم أرضية مشتركة من القيم والمعتقدات والأفكار، ولكن هذا النوع من المدونات يتم التفاعل فيه بشكل ضعيف مقارنة مع أعضاء ويب رنجز، وهذا يوحي بأن هؤلاء المدونين يعملون باستقلالية تامة، وأن دافعيهم للالتحاق بمدونات ويب رنجز ربما تكون من أجل تكوين أصدقاء يقاسمونهم نفس الأفكار، كما تكون لهم عوضاً عن تلك المجموعات التي ينشب فيها نوع من الجدل والصراع المستمر.

أما دراسة عبد الجواد سعيد محمد(محمد، 2008)، فهدف إلى التعرف على الأبعاد المختلفة التي يمكن أن يشكل بها أصحاب المدونات الناشطون رأياً

عاماً حول قضية معينة عبر هذه الأداة الاتصالية التفاعلية البديلة عن وسائل الاتصال التقليدية. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن هناك مجموعة من الأطراف التي يتم توجيه الحديث إليها في مجتمع المدونات وهي: الرأي العام، والقوى السياسية غير الرسمية الممثلة في شريحة المثقفين من دعاة التغيير، وقوى التيارات الدينية المختلفة، ثم الأحزاب السياسية في مصر، إلى جانب المسؤولين. وقد أدى تباين الأطراف التي توجهت إليها أطروحات الخطاب الخاص بالتعديلات الدستورية داخل المدونات محل الدراسة إلى تميز الخطاب بقدر كبير من العمومية. أما القوى الفاعلة التي ارتبطت بأطروحات خطاب التعديلات الدستورية في المدونات محل الدراسة فقد برز في إطارها الرأي العام ثم القوى السياسية غير الرسمية، فأمين السياسات بالحزب الوطني ثم رئيس الجمهورية ثم مجلسي الشعب والشورى.

وسعت دراسة ستيفن ب هاجان (Hagan S. P. 2009) التعرف على الطرق والقواعد التي يعمل بها الفضاء التدويني بوصفه فضاء تتشكل فيه حركات الاحتجاج الإلكتروني، مع محاولة الكشف عن الطريقة التي يحافظ بها المتفاعلون على هويتهم في ظل الحركات الاجتماعية النشطة. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن فضاء المدونات يتيح عددا من الأدوات التي تسهم في بناء الهوية لدى أعضائه، وأن إحدى هذه الأدوات هي الأخبار والتقارير التي تصدر بشكل يومي عبر المؤسسات المختلفة. كما أن المدونات تضيف تقارير جديدة على الخبر أو سلسلة من التعليقات توضح وتعكس الاتجاه السائد في الأخبار. كما أكدت الدراسة أن مشاركة القصص الخاصة وطريقة بنائها وبناء قواعد المدونة، من الأدوات المهمة التي تساعد في تشكيل هوية الأفراد. مما يساعد في إحساس المدونين بأنهم جزء حقيقي من مجتمع نشط. كما أبانت الدراسة أن الطريقة التي يتبعها المدونون تساعد في تأسيس أرضية ثقافية مشتركة، الأمر الذي يساعد على تشكيل هوية مشتركة، حيث أثبتت الدراسة أن المدونين وقراء المدونة يتشاركون لغة واحدة، كما يشاركون

قصصهم الخاصة والمشكلات التي تعرضوا لها بالإضافة إلى مشاركتهم اهتماماتهم الشخصية، مما يجعلهم قادرين على صقل خبراتهم الشخصية . وهنا يتحول الفرد من مجرد قارئ للمدونة إلى مستخدم لها، وعندها تبدأ الهوية المشتركة في التشكل.

كما اهتمت دراسة هند فؤاد السيد (السيد، 2009) ، فتتبعت فكرة المواطنة في المدونات الشبابية المصرية؛ وذلك من خلال التعرف على اهتمام الشباب بقضية المواطنة في مدوناتهم. كما ركزت الدراسة على رصد عدة أبعاد هامة في المواطنة هي: "الحرية والمساواة ، الانتماء ، حرية الرأي والتعبير والاختيار ، الحقوق والواجبات " وكشفت الدراسة عن معاناة الشباب المدونين بسبب عدم توافر الحرية والمساواة داخل المجتمع المدوناتي، كما أن معظمهم لديه قدر مناسب من الشعور بالانتماء إلى الوطن. وأوضحت الدراسة أن هناك بعد منقوص من أبعاد المواطنة لدى معظم الشباب المدونين، حيث غياب مساحة التعبير عن آرائهم واختياراتهم بحرية، فضلاً عن معاناتهم من القيود والحواجز التي تحد من حصولهم على تلك الحرية في وسائل الإعلام.

وأما دراسة عصام مندور(مندور، 2009)، فقد سلطت الضوء على المدونات باعتبارها من المصادر الرقمية للمعلومات المتمثلة ، وكشفت عن مدى وإمكانية الاعتماد والأخذ بها لتكون مصدراً جديداً للمعلومات يضاف إلى المصادر الرقمية الأخرى. وفي هذا الصدد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: تأكيد المشاركين على أنهم حصلوا على معلومات من خلال المدونات والتي لم يجدوها في مصادر أخرى، بل ذهب البعض إلى التأكيد على أن المدونات كانت المصدر الوحيد للمعلومة في بعض الأحيان. كما تطرقت الدراسة إلى أهم الدوافع والأسباب التي دفعت المدونين إلى التدوين؛ وهي الحاجة إلى التنفيس والتعبير عن الرأي والنشر والاتصال الشخصي، هذا إلى جانب الاحتياجات الأكاديمية.

واهتمت دراسة إبراهيم سمير علي (على، 2010) بالتعرف على الخصائص العامة للمدونات وأهم مميزاتها الاتصالية وتحديد الدوافع التي تحرك المتفاعلين لاستخدامها ووصف الإشباعات المتحققة جراء استخدامها. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن نصف الشباب المصري يستخدم المدونات بنسبة 51% من عينة الدراسة. أما عن الدوافع التي دفعت الشباب المصري لاستخدام المدونات فجاء التزود بالمعلومات والتعرف على شيء جديد على قائمة الدوافع بنسبة بلغت 33% تلتها دوافع تعزيز الهوية الشخصية بنسبة 27.1% وجاءت دوافع الهروب من الواقع بنسبة 25.7% وحول دوافع المدونين المصريين لممارسة التدوين فجاء دافع تعزيز الهوية الشخصية في مقدمة الدوافع بنسبة بلغت 61% تلاها الدافع المعرفي بنسبة 50.8%.

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد استعراض التراث النظري نلاحظ أن التوزيع النسبي في عرض الدراسات لم يكن يتبع (سيمترية) معينة، بل كان عرض الدراسات يطول ويقصر، ولعل مرد ذلك إلى أن بعض الدراسات قدمت رؤية وتفسيراً ساعد الباحث في إيضاح بعض الخصائص العامة التي يقوم عليها المجتمع الافتراضي أكثر من غيرها، ونعرض في التالي لبعض تلك الاستخلاصات من التراث النظري:

1- مجتمع المدونات هو مجتمع متعدد الاستخدامات والأبعاد، يتميز بالثراء في الطرح والتعدد في الموضوعات. كما تبين أن هناك عدداً من الدراسات التي تناولت ظاهرة المدونات بوصفها حركة إلكترونية كأداة اقتصادية تحقق دخلاً لأصحابها. ولأن المدونات تم استخدامها بشكل متعدد فقد تناولتها بعض الدراسات باعتبارها وسيلة تستخدمها الشركات في الإعلان عن نفسها. كما تناولتها بعض الدراسات كمجتمع جديد يشكل أرضاً خصبة لبناء عدد من التفاعلات الاجتماعية.

2- أجمعت الدراسات على حداثة ظاهرة التدوين، متفقة في معظمها على أن المدونات وسيلة مهمة وجديدة في التعبير عن الرأي بشكل أكثر حرية، مؤكدة على أن المدونات صارت وسيلة لتكوين الصداقات وتكوين التجمعات. وبذلك تصبح وسيلة فعالة في تغيير شكل العلاقات الاجتماعية المعتادة لتجذب الأفراد من المجتمع الواقعي (REAL) إلى المجتمع الافتراضي (VIRTUAL)، وبذلك يكون نشأ شكل جديد من التفاعلات الاجتماعية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات، ولعله تفاعل يتسم بالتنوع والسهولة في الانتشار؛ فنجد تفاعلات لها طابع سياسي أو اقتصادي أو ديني، الأمر الذي يدفع الباحث إلى محاولة التعرف على أبعاد هذا التفاعل وما يمكن أن يثير من الصراع بين فئات معينة في المجتمع. كما شعر الباحث بحاجة إلى التعرف على الأبعاد الاجتماعية لهذا التفاعل. وعلى الرغم من الانتشار الواسع لهذا الفضاء التدويني المترامي الأطراف، وعلى الرغم من تعدد وانتشار علاقاته الاجتماعية، وسهولة الوصول إليه والتفاعل معه، إلا أن دراسة مثل تلك التجمعات أمرٌ ليس بالسهل، وبخاصة أنها تجمعات يصعب السيطرة عليها كما يصعب تتبعها.

3- كما أن المدقق في الدراسات السابقة يلاحظ الزيادة النسبية لبحوث الإعلام في مقابل تراجع البحوث الاجتماعية والتي ترصد أحيانا الظاهرة على المستوى العالمي. أما على المستوى المحلي والعربي فلم يقف الباحث على كثير من الدراسات التي ترصد المدونات بوصفها متغيرا اجتماعيا بنفس الوزن النسبي التي نجده في بحوث الإعلام، وهو ما يعكس ضعفا في إيضاح الدور السياسي للمدونات.

خامسا: الاستراتيجية المنهجية:

بتأمل واقع حركات الاحتجاج الإلكتروني ، يتبين لنا أن النص هو المسار الأساس في عمليات التفاعل، بما يحمله من عمليات كالفهم والإدراك والإحساس والتفاعل الذي تتشكل من خلاله بنية الحدث في المجتمع الافتراضي. وهو ما كان له أثر بالغ في تبني إحدى المقاربات التي قدمها منهج تحليل المضمون، وهي منهجية تحليل الخطاب

النقدي*. وذلك نظرا لما تتيحه من وسائل وأدوات تحليلية تتماشى بشكل كبير مع حالة التنوع التي تتسم بها حركات الاحتجاج الإلكتروني. وبهذا الصدد اعتمد الباحث النص كوحدة للتحليل، وبناء عليه عمد الباحث إلى تصميم إطار نظري تحليلي ساعد في تحقيق أهداف الدراسة.

(1) التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة :

بعد الاطلاع على عدد من التعريفات النظرية المستخدمة في الدراسة، صاغ الباحث عدداً من المفاهيم الإجرائية التي تعكس مجموعة من مؤشرات المفهوم الإجرائية والتي نعرض لها في التالي:

أ. حركات الاحتجاج الإلكتروني: هي تجمع من البشر يؤسسه فرد أو مجموعة من الأفراد، يتفقون على عدد من السمات الفكرية والثقافية والاجتماعية، ولهم مجموعة من المطالب، تضعهم في مواجهة مع الدولة أو إحدى مؤسساتها، ويحشدون لمطالبهم عبر وسيط الكتروني كالمدونات أو الفيس بوك أو وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت.

ب. المدونة: هي صفحة بسيطة في عملياتها على الإنترنت، يتم من خلالها طرح بعض القضايا المجتمعية العامة أو الشخصية من قبل فرد، ويشاركه فيها مجموعة من المتفاعلين، ويتم تجديد محتوياتها بشكل مستمر وتسلسلي تُعرض فيه التدوينات من الأحدث إلى الأقدم، كما أنها تحتوي على وصلات لمواقع أخرى أو فيديوهات أو صور تدعم نفس الموضوع محل النقاش.

ج. المدون: هو القارئ على إنشاء المدونة، وإدارتها ونشر الآراء والتعليق على الأحداث والدعوات إلى الحشد.

د. التدوينات: هي ما يكتبه المدون على صفحته بصورة يومية أو شبه يومية، وتكون مدعومة بصور أو "لينكات" لمقالات أو فيديوهات، تعكس غالباً آراءه وتصورات الخاصة حول القضية.

(2) عينة الدراسة:

عند التعرض لعينة الدراسة راعى الباحث أن تكون عينة ممثلة قدر الإمكان ، كما راعى أن تعكس العينة صفات وملامح أغلب التجمعات التي تنشأ في المجتمع الافتراضي ، وذلك من خلال إجراء خطوات منهجية نعرضها في التالي:

أ- عمل بحث بواسطة أشهر المحركات البحثية Google, Yahoo والتي ساعدت في الكشف عن أشهر المدونات المصرية وأكثرها تفاعلاً وحضوراً في ذلك الوقت.

ب- الوقوف على الحصر الذي أجراه مركز الأهرام الاستراتيجي، وقد حدد هذا الحصر عدد المدونات التي تتطابق والشروط التي وضعها للعينة، من حيث معدلات الزيارة، ومعاملات التشبيك ، وعدد الزوار وغيرها. وقد بلغ عددها 1129. وبعد عقد مطابقة بين الحصر الذي أجراه الباحث والذي أجراه مركز الأهرام الاستراتيجي اختار الباحث مدونة نواره نجم (جبهة التمهيس الشعبية) ومدونة فهيم هويدي (مدونة الأستاذ فهيم هويدي).

ج- اعتمد الباحث في الخطوة التالية بعد تحديد المدونات على سحب مجموعة من التدوينات بطريقة منوالية تتمثل في سحب تدوينة من أول كل شهر لمدة سنتين في الفترة من يناير 2010 وحتى ديسمبر 2011، وذلك بواقع سنة قبل حدث الخامس والعشرين من يناير وسنة بعدها ليتسنى رصد مراحل: البناء الجماعاتي لتلك الحركات الإلكترونية وطريقة الحشد، ثم تتبع ذروة الصعود التي تمثلها الحركة. وبعد تلك المنوالية اختار الباحث التدوينات التي تناقش حدثاً مهماً وعاجلاً وله أثر قوي، بمعنى: ارتباطها بحدث ضخم كالثورة، أو لإعلانها الحشد بشكل صريح و مباشر، وهذا بلغ العدد الكلي للمدونات (43) تدوينة لمدونة نواره نجم، (32) لمدونة الأستاذ فهيم هويدي.

(3) تصميم الدليل الاسترشادي للتحليل:

لقد اعتمد هذا الإطار بشكل كبير على قراءة الأفكار قراءة تأويلية؛ ترصد لأنماط التفاعل في المجتمع الافتراضي. كما أنها تكشف عن طريقة استخدام المدونين لأدوات التواصل وكذا الحجج والبراهين والمسار الذي يتبعونه في ذلك. معتمدين على عدد من الاستراتيجيات هي: (استراتيجية تفكيك النص، واستراتيجية نقد السياق، واستراتيجية التأويل، واستراتيجية تحليل القوى الفاعلة، واستراتيجية مسار البرهنة). كما صمم

الباحث دليلاً تحليلياً قائماً على منهجية التحليل النقدي للنصوص، والتي تقوم على تحليل النصوص وتقسيمها إلى عدة محاور هي: السياق العام للنص، طريقة عرض النص، طريقة عرض الأفكار بداخل النص، الإشارات الضمنية في النص، المفاهيم والمصطلحات التي تم تداولها في النص، عناصر النص، مسار البرهنة، وأخيراً الفاعلون في النص.

سادساً: نتائج الدراسة:

يحاول علم الاجتماع منذ نشأته أن يقدم فهماً للبناء الاجتماعي والوقوف على القوانين الحاكمة لسيروته، ومن أهم تلك العمليات التي تعرض لها علم الاجتماع بالدرس فهم بنية التفاعل الحادثة داخل الأنساق الاجتماعية، وتعد أطراف التفاعل هنا بمثابة المعادلات التي تضبط وتوضح أسس التفاعل وتساعد في فهم مسيرته ومركباته، ونوضح فيما يلي بعض خصائص وسمات وأدوات طريق التفاعل داخل حركات الاحتجاج الإلكتروني.

(1) سمات النصوص في مجتمع المدونات:

كشفت الدراسة عن نوعين من النصوص والتي تتم من خلالها أغلب صور التفاعل في المجتمع الافتراضي، والتي فرقنا بينهما هنا باسم النص المفتوح والنص المغلق:

أ- النص المفتوح: وهو نوع يستخدم مزيجاً من اللغة العربية الفصحى والعامية واللغة الإنجليزية والفرانكوأرابيك. ويتصف بمرونة في طرحه للموضوعات أو استخدامه للوسائل التكنولوجية والمعرفية المتقدمة. فهو متغير الحجم (غير ثابت)، تعتمد بنيته على عدة وسائل غير الكتابة كالصورة والفيديو، ويتفاعل مع الأحداث بشكل مباشر وفوري. ويعتمد النص المفتوح في بنائه على عدد من المكونات المستغرقة في النص التي يستعاض بها عن التعبيرات الجسدية مثل تكرار بعض الحروف لنجد مثلاً " الليبراررررين " فكتابتها بهذا الشكل تعبر عن سخرة المدون من أصحاب الاتجاه الليبرالي ورفضه لما يقومون به. فضلاً عن استخدامه لبعض الكلمات التي تعتبر شكلاً من أشكال الاحتجاج المبتدعة في السياق الافتراضي، وهي تعوض عن تعابير الوجه، وتحمل إلى المتلقي المشاعر والمعاني المحتمل أن يستقبلها من التفاعل المباشر فمثلاً

هممممممممم "وجودها في سياق الحديث يؤكد أن الفئة التي طرح النقاش حول موقفها (هم) من فعل الحدث وقام به لا غيرهم. لقد امتد النص المفتوح ليدخل في بنيته اللغة العامية والأمثال الشعبية واللغة الإنجليزية، وهو بذلك يضمن تنوعاً أكبر يدعم قضيته ويفيد في الحشد لها كما سنرى من خلال نتائج هذه الدراسة.

ب- أما الثاني فهو النص المغلق: الذي يقوم على اللغة العربية الفصحى دون غيرها من أشكال الكلام. ويتميز بتناول موضوع محدد ولا يشتبك مع الواقع بنفس صورة التفاعل التي نجدها في النص المفتوح، فهو نص ثابت من حيث الحجم يتناول قضايا لها طابع فكري موجه إلى فئة ثقافية معينة، ولا يستخدم الكثير من وسائل كتابة النص الإلكترونية التي يتميز بها المجتمع الافتراضي. كما أنه يعتمد بنية متداخلة ومتكاملة يحيل كل منها على الآخر ويستدعيه، ويستخدم مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي تدل على فئات محددة تتفاعل معه.

(2) أطراف التفاعل في حركات الاحتجاج الإلكتروني:

لاختبار معادلات التفاعل واستخدام الأدوات التي أتاحتها المنهج المستخدم، اعتمد الباحث على "منهج تحليل القوى الفاعلة" - بوصفه مدخلا منهجياً يندرج تحت منصة تحليل الخطاب النقدي- فضلاً عما يقدمه من مقاربات ساعدت في تصنيف هذا المنهج ووفرت طريقة منظمة للكشف عن الفاعلين فيه. وفي هذا الصدد كشفت الدراسة عن قاعدة تحكم سير التفاعل في النص، تتمثل في وجود نمطين يحكمان سير التفاعل؛ أولهما نمط يقوم على تشكيل الحدث وصناعته ويدفع إلى بنائه ويضمن تطوره واستمراره، أما النمط الثاني الذي يحكم قاعدة التفاعل فيتمثل في ردة الفعل على ما صنعه الطرف الأول من فعل أو ما حاول تشكيل بنيته، والتي تتجلى ردة فعله غالباً في أنه يحاول تعقب الطرف الأول وتثبيت فعله أو هدم ذلك البناء. ولعل ما يحدث في النمطين من فعل ورد فعل من شأنه أن يثري عملية التفاعل، ويثري عمليات البناء، ويختبر نقاط قوة كل نمط ونقاط ضعفه. في ذلك الوقت تتاح الفرصة بالتساوي أمام الفاعلين كي يختبر كل منهما نفسه ويتعلم من خبرات الحاضر، ويستعين بها في بناء المستقبل. وعلى مستوى التفاعل تمثل اللغة المسرح الذي تحدث عليه عمليات

التفاعل تلك، فاللغة في حد ذاتها تعد نظاماً اجتماعياً مؤسسياً يفسر تحليلها وقراءتها التنوع الكامن في العلاقة الديالكتيكية بين مفرداتها ويفند وحدة كلماتها، وهى بهذا تشكل لنا المعقول ذاته، كما تعكس صفات المجتمع، مبرزة عاداته وتقاليده وقوانينه التي تحكمه. وهو ما يدعونا إلى تأكيد حقيقة أن تتبع أصل اللغة وسيرها يعتبر وصفاً فينومينولوجيا لسيروية بنائها في الذهن الإنساني، الذي يرتبط أشد الارتباط بطريقة عمل الواقع الاجتماعي. ويترجم ذلك إلى وحدة صارمة بين الفكر والكلام، وحدة بين صورة ذهنية تنتمي إلى الواقع ولا يمكن فصله عنها (طريف، 2010) ونوضح فيما يلي أبرز سمات وخصائص النص في المجتمع الافتراضي (المدونات).

أ- أطراف التفاعل في النص المفتوح:

كشفت الدراسة عن أربعة أطراف للتفاعل هي: (الحكومة، المجتمع المدني، الشعب بفئاته وأطيافه، وأفراد وجماعات) بتوزيع نسبي جاء معبرا عن قاعدة نمطي التفاعل: وبهذا الصدد كشفت الدراسة أن أكثر أطراف التفاعل فاعلية على الترتيب هي: الشعب ، الحكومات، أفراد وجماعات. وقد جاءت الحكومات في الطرف المثبط للحدث بنسبة بلغت 71.0% في مقابل 51.0% للشعب بوصفه فاعلا ومشكلا للحدث، وجاءت في منطقة الوسط الأفراد والجماعات التي تتميز بفكر أو طابع ديني أو سياسي محدد في طرف التفاعل المشكل للحدث بنسبة 42.4%. لقد عرض النص لمشهد المواطنين مع تعدد مرجعياتهم الثقافية والممثلين في الشعب، مقابل الحكومة كممثل للدولة، مؤكداً أن الذي يؤسس للحدث هم المواطنون، وأن من يقوم بردة فعل تجاه هذا الحدث هي الدولة، التي تحاول دوماً السيطرة على التحركات التي تحدث بين المواطنين. وهنا يمكننا القول أن هذين الطرفين هما أساس الصراع في العصر العولمي، وتأتي الجماعات الدينية في موقف وسط مكنها من قراءة سير الأحداث لتوجيهها أو تعيد توجيهها بما يخدم مصالحها. ووجودها في الوسط هو الأمر الذي يمكنها في الغالب من كسب الطرف الغالب واستمالاته إليها بقدر الإمكان. وتشير الدراسة إلى اقتراب نسبتها من نسبة الشعب كفاعل - ولا عجب في ذلك - فهي تقدم نفسها للشعب على أنها تحمل سماته وتدعم ثقافته لتقترب منه في نسبة الفاعلين المساعدين، ومن ناحية أخرى نجد تبنيها

لبعض الأحداث الداعمة للحكومة. إنها تقع في منطقة وسط، حيث تلتزم الجماعات المنظمة بمبدأ المصلحة للجماعة أو المنظمة التي تديرها تلك الحركات، فتارة نجدتها في صف الشعب وتارة أخرى نجدتها في جانب الحكومة.

ب- الأطراف الفاعلون في النص المغلق:

اتفقت الدراسة في وصف الفاعلين داخل النص المفتوح والمغلق على أنهم : الحكومات، المجتمع المدني، الشعب بكل طوائفه، والأفراد والجماعات؛ بما يؤكد على عدم وجود اختلاف كبير بين الفاعلين في النص المغلق عن الفاعلين في النص المفتوح؛ ومرد ذلك إلى أن كلا النصين يتفاعل مع نفس الواقع السياسي، فجاءت الحكومة بوصفها مضادا للحدث بنسبة 68.4%، من إجمالي الفاعلين في عينة النص المغلق، يليها الأفراد والجماعات بنسبة 36.6%، ثم الشعب بفئاته، وفي نهاية القائمة جاء المجتمع المدني.

(3) صناعة الحدث في المجتمع الافتراضي:

أتاح المجتمع التكنولوجي مساحة أكبر من السلطة للأفراد والجماعات، وذلك بإبرازهم كطرف أساسي وفاعل، فجعلت منهم قوى مشكلة للحدث. ولأن التفاعل يحدث - في الغالب - بين طرفين، طرف يشكل الحدث ويوجهه، وآخر يعارضه ويهدمه، فجاءت الحكومات لتمثل الطرف الآخر من المشهد، بوصفها قوى مضادة للفعل وللحدث المنار على الساحة المجتمعية، وهو ما يعكس أن الدولة ممثلة في الحكومة لم تعد الفاعل الوحيد في بناء الحدث وتحركه، بل أصبحت تتبع الحدث وتتعبه لإسقاطه من قبل الفاعل الجديد. وبقراءة طبيعة الصراع الحادث بين طرفي التفاعل، الممثل في الأفراد والجماعات من ناحية و الحكومة ومؤسساتها من ناحية أخرى، كشفت الدراسة أن أغلبها موضوعات قد فرضتها بعض القوى الخارجية، وهو ما يعكس فكرة المجتمع الكوزموبوليتاني وتجليات اندماج ما هو محلي مع ما هو عالمي. ويعكس التفاعل بين المحلي والعالمي ذاك حالة ضعف أو ارتباك للسيادة العامة للدولة في تلك الفترة. كما نجد انسحاب جزء من تلك السيادة إلى الأفراد وبعض الجماعات كل حسب توجهه وأفكاره وأهدافه؛ فالدراسة التي بين أيدينا أشارت إلى الأفراد والجماعات باعتبارهم

فاعلين لا ينتمون إلى تنظيمات أو مجتمع مدني، لديهم مجموعة من الحقوق والمبادئ والأفكار التي يحملونها على عاتقهم.

(4) حركات الاحتجاج على متصل من الافتراضي إلى الواقعي: كيف يتم الحشد عبر المدونات؟

تكمن إجابة هذا التساؤل في إيضاح الملامح العامة التي تميز حركات الاحتجاج الإلكتروني، حيث الانتقال أو التحول من الافتراضي إلى أرض الواقع، وهي مرحلة مهمة يعتمد عليها نجاح الحركة. ولذا تبنت المدونات عددا من الاستراتيجيات التي نجدها مستغرقة في النص. لقد كشف تحليل النصوص عن عدد من الاستراتيجيات أهمها: استراتيجية الحشد من خلال التفاعل الإلكتروني عبر مسارات البرهنة، المقاومة بالأسلوب الساخر، فضلا عن الأدوات التي أتاحتها تكنولوجيا المعلومات، والتي استطاع المدونون من خلالها أن يناقشوا ويؤكدوا ويحشدوا لكافة القضايا المثارة في المجتمع الافتراضي والتي تجد صداها في الواقع، ومن ثم ترتد مرة أخرى إلى المجتمع الواقعي، والتي بدورها تعاد في المجتمع افتراضي، وبهذا الشكل الدائري تتشكل الحركة أو الحدث، ويكتسب زخمه وفاعليته، ثم يعاد إنتاجه بشكل أكثر تطورا عما كان عليه في الماضي.

أ. وسائل الحشد والتعبئة الإلكترونية:

تعتبر مكونات النص وبنيته واحدة من أهم الممارسات التي يعتمد عليها التفاعل كما يعتمد عليها الحشد والتعبئة في المجتمع المدوناتي، ولذا كان المزج بين أكثر من وسيلة - تقليدية أو حديثة - من أهم الطرق والأدوات التي يستخدمها المدون لإقناع المتفاعلين معه حول قضية ما. ويُعد دخول مكونات جديدة في بناء النص من الممارسات التي عززت التفاعل وجعلته أكثر مصداقية، تعزيزاً يدعم الحوار حول القضايا محل الاحتجاج. وهنا يبرز دور عنصر من العناصر الأهم التي قدمتها ثقافة العولمة ومجتمع المعرفة، إنها ثقافة الصورة والفيديو، التي أحدثت أثرا بالغا في تحريك القضايا على أرض الواقع، وتفاعل كافة المتلقين لها بما تعرض لهم من مواد لا تعتمد على قدرة الفرد على القراءة والكتابة فحسب، بل تجعل المتلقي مشاركا في الحدث نفسه على الرغم من التباعد المكاني والاختلاف الثقافي: فثقافة الصورة لا يختلف عليها

اثنان، بخاصة فيما تتركه في نفس المتلقي من أثر على مستوى مشاعره ومعتقداه ، ومن ثم في سلوكياته وممارساته. وهو ما يعطي مساحة أوسع وأعرض من المتلقين لتلك الرسائل. فمثلا جاء اعتماد المدون على طرح وإثارة القضايا على رأس القائمة بنسبة بلغت 39.1% والسبب في ذلك أنه ما من حدث دون بناء أو أساس يقوم عليه، فيبدأ بالاستعانة بشكل من أشكال التحليل والتفنيد لمعطيات تلك القضايا بالاعتماد على رؤيته التي غالبا لا يكتفي بها وإنما يعتمد تحليلات أخرى تدعم نفس الموضوع وكانت تلك الطريقة بنسبة 48.8% ، ولأن الفيديوهات الحقيقة للواقع تعتبر خير دليل على ما يُطرح، كان لابد من استخدامها في بعض المواقف غير المعروفة أو الأحداث التي لها طابع فردي، يسجلها في الغالب المدون أو المشارك في الاحتجاج بنفسه بنسبة 10.3% تلاها ثقافة استخدام الصورة بنسبة 5.7%، وتؤكد على أن الصورة تؤدي دورها وتقدم ما يكون أكثر إقناعا من الفيديو لأنها تسمح بالتركيز على مشهد معين لم يكن للفيديو أو لأي وسيلة أخرى لتهرزه كما تفعل الصورة. إنها ثقافة عالمية لا تدعم النص فحسب بل تتعداه إلى ما يجعلها في طليعة القضايا التي يحشد لها بشكل أوسع . وخلعها على القضية لتكتسب بعداً جديداً يجعل منها قضية عالمية، يتشاركها العالم بما يحقق لها قوة واندماجا مع حضور كوني عالمي.

ب. مسارات البرهنة والحالة الفكرية للمدونين في مجتمع المدونات:

كشفت الدراسة عن اعتماد المدونين على سبعة عشر مسارا للبرهنة هي: المسار السياسي، المسار الاجتماعي، المسار الاقتصادي، وصف حدث واقعي، مناقشة دليل عقلي، المسار الإعلامي، المسار الاستراتيجي التنفيذي، الأدلة الدينية ، المسار التاريخي، المسار القانوني، المسار المعتمد على سرد موقف شخصي، المسار الأمني، وغيرها من المسارات التي استخدمها المدون ليدلل ويحشد بكل أسلوب يمكنه من تحقيق هدفه من الحركة التي يقودها. ولأن أغلب الحركات التي تنشأ في المجتمع العربي قد تكون لها طابع سياسي، ومرد ذلك إلى حالة الزخم السياسي والمراحل الانتقالية التي كانت تمر بها مصر والمجتمع العربي ذلك الوقت. ويأتي تأكيد المدونات على أن المسار السياسي كان أكثر ظهورا في عينة الدراسة على حقيقة أن هناك تفاعلا حيا ولموسا بين ما هو واقعي وما

هو افتراضي، كما يؤكد أيضا على دلالة المدونات وأهميتها في تسجيل فترة تاريخية تقوم بنفس الدور الذي قدمته صفحات الجبرتي.

ج. الاستعانة بأقوال وأمثال:

ترتبط حركات الاحتجاج الإلكتروني في المجتمع الافتراضي بالخصائص التي تخلعها عليها تكنولوجيا المجتمع الذي نشأت فيه، لنجدها تحتوى وسائل وأدوات الحداثة جنبا إلى جنب مع الطرق التقليدية فتكتسب مميزاتهما معا. وهو ما نراه جليا عندما يعتمد المدون في بنائه على عدد من المصادر التي تُبنى من خلالها النصوص بشكل عام، مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر، وذلك باعتبارها مكونات تقليدية للنص. في حين دخلت بعض أنواع النصوص الجديدة التي تستخدم على مستوى خطاب الحياة اليومية؛ وهنا تظهر الأمثال الشعبية على رأس المصادر التي استخدمت بنسبة بلغت 21.3%، وهذا يعكس حالة اندماج كبيرة بين حركات الاحتجاج الإلكتروني بوصفها ملمحا حداثيا - والثقافة التقليدية، كما يعكس ذلك ارتباطا للمدون بثقافته التقليدية، ومرونة في التعامل مع الثقافة الحداثية.

(5) كيف يتشكل المجال العام الافتراضي؟

تثير طبيعة الحشد في ذهن المتفاعلين في سياق المجتمع الافتراضي تساؤلات أخرى من أهمها ما الطريقة التي يتشكل بها المجال العام؟ وأقصد بالمتفاعلين هنا الأفراد، والحكومات، والمؤسسات والمجتمع المدني، والعاملين في مجال العلوم الاجتماعية، وهو سؤال مشروع. فبقليل من التأمل نجد أن إجابته ترتبط بشكل ما بفهم الطريقة التي تتشكل بها حركات الاحتجاج؛ فالسياق العام المشكل لحركات الاحتجاج الإلكتروني هو ذاته السياق الذي ينشأ فيه المجال العام. وتفسر تلك العلاقة المقولة النظرية التي قدمها (هابرماس) وأكد من خلالها أن الإنترنت شكلت مجالا عاما، يتخطى حدود المجال الفيزيقي، ويمتد في أفق المجتمع الشبكي (ذكي، 2007). وهو ما حاولت الدراسة إيضاحه مؤكدة أن بناء المجال العام الافتراضي يبدأ عند النقطة التي يتبنى فيها المدون طرح موضوع للنقاش العام، ثم يشرع في طرح فكرته عبر المنبر الاجتماعي الذي شكله، معتمدا في ذلك على ما أتاحه مجتمع المعرفة من وسائل وأدوات تكنولوجية، تندمج في

تفاعلها مع الحجج والبراهين التي يخاطب بها عقول المنخرطين في التفاعل حول قضية معينة، ليأخذ المجال العام الافتراضي في الذبوع والانتشار والتوسع، وفي مقارنة مع ردة الفعل في المجتمع الواقعي، يكمن المؤشر على نجاح هذا المجال أو انحساره. ولفهم كيفية تشكله توصلت الدراسة إلى الطريقة التي يعمل بها ومعرفة المكونات التي يعتمد عليها، وفيما يلي وصف يساعد على فهم الطريقة التي من خلالها يتشكل المجال العام في المجتمع الافتراضي.

أ. نوع القضية المطروحة: يشكل نوع القضية التي يطرحها النص عاملاً مهماً من عوامل التشبيك بين النص والظواهر المحيطة، فكلما اتسق نوع القضية مع السياق الاجتماعي تأكدت لنا حالة التداخل بين النصوص والظواهر الاجتماعية. ومن خلال استقراء عينة الدراسة اتضح أن أكثر الموضوعات التي دار حولها النقاش في مجتمع المدونات محل الدراسة هي الموضوعات السياسية بنسبة بلغت 72.2%، تليها الموضوعات التاريخية بنسبة بلغت 20.0% وكانت الموضوعات الاجتماعية والدينية هي أقل الموضوعات التي طرح حولها النقاش العام بنسبة 7.8%. ويفسر ذلك أن السياق العام يتسم بحالة من الحراك السياسي، ما يدل على ارتباط المجال العام الافتراضي في تشكله بالسياق الاجتماعي العام. وباستقراء الواقع يتبين لنا أن نقطة البداية لتشكل المجال العام هي في الأساس عملية دائرية، ليس من السهل الوقوف على بدايتها، فالحدث قد ينشأ في الواقع ويكون المجتمع الافتراضي ردة فعل لهذا الحدث، وقد يظهر ويبدأ في المجتمع الافتراضي ثم ينجح من خلال تصاعد الدعوات واتفاق الأفراد حوله. وتقدر نقطة بداية المجال العام مع بداية الاهتمامات التي يتقاسمها الأفراد أنفسهم وتعززها صور التفاعل المختلفة في الحياة اليومية.

ب. البعد المطروح : يقدم البعد الذي يُطرح للمناقشة في المجتمع الافتراضي مؤشراً مهماً في الكشف عن اتساع المساحة المتاحة للمجال العام الافتراضي، كما أنه يساعد على استيعاب حدوده، والتي سيتضح لنا أنها تختبر فكرة العالمية وتنفي فكرة وجود حواجز إقليمية. وعلى الرغم من اتساع تلك الحدود إلا أن السياق المحلي حاز على النصيب الأوفر بنسبة 69% جاء بعده في مساحة الطرح البعد الإقليمي بنسبة 24% ثم

البعد العالمي بنسبة 7% من نسبة الاهتمام. ويعود ذلك إلى دوائر اهتمام الفرد؛ فالاهتمام بالقضايا والممارسات التي يتعرض لها المواطنون في حياتهم اليومية هي الأهم، ثم مستوى مجتمعاتهم المحلية، لتتسع بعد ذلك دائرة الاهتمام ويدخل البعد الإقليمي ضمن مجال اهتمامهم، ثم يأتي البعد العالمي بشكل ثانوي إلى حد كبير. ولعلها نتيجة تطرح مزيداً من التأمل، فالمتغير الإقليمي والعالمي باتا فاعلين لهما حضور في التحولات المحلية. وهو ما لا يتعارض مع السمة المميزة لحركات الاحتجاج العالمية، وأنها حركات تتخطى الحدود والحواجز. إلا أن سياق مجتمعات العالم الثالث قد تفرض على الفاعلين فيها طبيعة الاحتجاج ومساره مؤكدة أن الاهتمام بما هو عالمي دون ما هو محلي أمر من فرط الرفاهة. وقد كشفت الدراسة اقتصار المجال العام المصري على ثلاثة أشكال، الشكل الأول: المجال العام الوطني (المحلي)، الذي يتم من خلاله الحديث عن الموضوعات الوطنية التي تخص المجتمع المصري بكافة أطيافه وقضياه، والذي يحركه نوعان من السلطة التي تمارس، سلطة صنعها الأفراد باعتبارهم مواطنين، وسلطة صنعها الدولة ممثلة في الجهاز السياسي والجهاز الأمني. أما الثاني فهو المجال العام القومي: وذلك بما طرحه من موضوعات وقضايا تخص الشأن الإقليمي، أما المجال الثالث: وهو المجال العام الدولي، ويمثل أقل أنواع المجالات كثافة وحضوراً، حيث كان الاهتمام بالقضايا الدولية باهتاً ولا يعكس حجم الأهمية التي يلعبها هذا الحضور. ولقد كشفت عديد من الأدبيات أن (المكان العام) وهو مكون رئيس للمجال العام الافتراضي ذو خصيصتين أساسيتين هما غياب المصلحة الخاصة، وسيطرة الأنشطة العامة (زايد، 2008، 59). وفي محاولة للتقريب بين مفهوم المكان العام في المجتمع الواقعي والمكان العام في المجتمع الافتراضي، يمكن الإشارة إلى أن المدونات مكان عام، تشكل في مجتمع أكبر منه وهو المجتمع الافتراضي. وتعتبر ساحة المدونات وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي جزءاً من بناء المجتمع الافتراضي، ومؤشراً على الحالة الثقافية العامة في المجتمع. وفيه تحدث تفاعلاتهم في صورة مجموعة من الأنشطة التي تنتفي عنها في أغلب الأحوال المصلحة الخاصة إلى مصلحة عامة، تتيح لأعضائها الانخراط في الحركة الاحتجاجية.

(6) السخرية أداة المقاومة في المجتمع الافتراضي:

غالبا ما ترتبط السخرية بروح الفكاهة والمرح، وهي سمة لصيقة بشخصية المصريين(زايد، 2005)، وإن كانت السخرية تؤدي دور الفكاهة والمرح في المجتمع المصري، إلا أن المجتمع المدوناتي، طور وظيفة أخرى للسخرية لتضاف إلى وظائفها التقليدية؛ حيث كشف تحليل النصوص عن نتيجة مهمة مفادها: أن السخرية أداة مهمة يعبر بها المصري عن المقاومة والاحتجاج والنقد. فمن خلالها يعبر عن مراده ويعلن عن احتجاجه، دون مأخذ يؤخذ عليه أو دليل يُقام ضده. وهنا تتضح أهمية السخرية؛ فهي تحمي المحتجين أو الثائرين أو النقادين من المثل أمام القانون، أو أن يجدوا أنفسهم تحت وطأة السلطة. وهو ما يؤكد (رادكليف براون) بقوله "إن علاقات المزاح أو السخرية قد تؤدي وظيفة اجتماعية، فهي تعمل على المحافظة على المسافة بين الأشخاص الذين يمكن أن تقوم بينهم علاقات صراع محتملة"، ولذا فإن هذه العلاقات بهذا الشكل، تعكس مزيجاً من أنماط التفاعل في الحياة اليومية، مشكلة بناء اجتماعيا. ويعكس هذا المزج بين أنماط التفاعل والبناء ملمحا له دلالة في عمليات الضبط وإدارة الصراع(سميث، 2008، 513، 514). وتتفق الدراسة الحالية مع دراسات أخرى تؤكد أن استخدام الأسلوب الساخر في نقد الحكومة أو نقد الوضع الاجتماعي السائد أمر من داخل المجتمع المصري أو الشخصية المصرية، وقد ظهرت جليلة واضحة في طريقة التعامل مع الحاكم منذ القدم، لدرجة جعلت أحد الباحثين في علوم التاريخ يؤكد أن المقاومة بالأسلوب الساخر خصيصة أساسية من خصائص الشعب المصري منذ نشأته وحتى وقتنا الحاضر، واصفا إياها بفكرة محورية هي: الضاحك الباكي. لتظهر لنا في لحظات المحن والمصائب وأوقات الغمة والكربة والغلاء والوباء والفناء. كانت الروح المنطلقة هي الملاذ والمتنفس لعوام أهل مصر؛ فقد كانت السخرية والتهكم والاستهزاء إحدى لحظات الانعتاق التاريخي، والتي عبرت وواكبت تحركاتهم عما هو مكنون في داخلهم وميزتهم عن غيرهم، وطبعت خصائصهم الاجتماعية الإنسانية(الجوهري، 2004، 38)، والسخرية بالمعنى المقصود هنا تقوم على فكرة المقابلة بين الواقع وبين المثل العليا، ولذا كان هذا النوع من السخرية من أرقى أنواعها،

وأصعب أنماطها منالاً وأطولها بقاءً وانتقالاً بالناس من الحقيقة إلى الخيال، وأكثرها مقابلة في أذهانهم بين الواقع والمثال. ولم تختلف السخرية قديماً عنها في الوقت الحالي كثيراً، فما زالت تعتمد في طرحها على البساطة والتلقائية تارة، والجراءة والصراحة بل واللغة الجارحة تارة أخرى (عشماوي، 2003، 36، 38).

وعن مستوى أنماط السخرية المستخدمة كشفت الدراسة عن حالة من التعدد في أساليب وعرض أشكال السخرية، ولكن جميعها يؤدي نفس الوظيفة تقريباً، فتأتي السخرية ضمنية أو صريحة موزعة بنسب متباينة في النصوص وبما يسمح به الموقف وتقتضيه الحال. ويمكننا القول أنه نظراً للشعبية التي تحقّقها السخرية في المجتمع الواقعي والانتشار الواسع، فقد انتقلت ضمناً إلى المجتمع الافتراضي والمجتمع المدوناتي على وجه التحديد. وعلى الرغم من أن السخرية تتناول بعض أشكال الحياة اليومية بصورة تفصيلية، والتي قد توصف في بعض الأحيان بأنها مملّة أو أنها خرق للحريات والمساحات الشخصية أو تستخدم كلمات خادشة للحياء، إلا أنها تمثل في كل الأحوال قراءة لردة الفعل التي تحدث في المجتمع، فضلاً عن أنها تسهل عملية الحشد لعدد أكبر من المتفاعلين معها بهدف دعم القضية وانتشارها، في إطار أسلوب ضاحك يخفف من صعوبة الموقف، وفي نفس الوقت يقدم نقداً لاذعاً يتفق على معناه ضمناً بين أعضاء التفاعل في المجتمع الافتراضي.

سابعاً: خاتمة: المدونات بوابة حركات الاحتجاج الإلكتروني:

إن المتأمل لواقع التغيرات العالمية يدرك أن تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال الحديثة وعلى رأسها الإنترنت قد جعلت تدفق المعلومات أمراً سلساً وغاية في الخطورة. وهو ما يستوجب الانتباه إلى حقيقة أن المجال العام الافتراضي قد مهد الطريق أمام حركات الاحتجاج الإلكتروني، ومحرراً إياها من الكوابح التي كانت تضبط إيقاعها. لذا يجب أن نعي جيداً أن حركات الاحتجاج الإلكتروني اكتسبت سماتها وزخمها من مجتمع فائق الخطورة. ولعل تحركها من المجتمع الافتراضي إلى المجتمع الواقعي قد أدخلها في عمليات تطور ممتدة تنطوي على المخاطر، ويشمل الأمر كل ما

يخص حركات الاحتجاج تقريبا. فميزتها بمجموعة من المميزات منها الربط بين المحلية والعالمية، كما جعلت من المعرفة والفعل بعدين أساسيين للمشاركة، ومشكلا أساسيا لبنيتها المعرفية (ذكي، 2014، 323، 329) وهنا ممكن الخطورة؛ فكون تلك الحركات حرة مرنة تقبل دخول أعضاء من كل مكان في العالم، يسهل فيها تزييف الوعي، وتبث منها وعبرها أجندات خارجية تجعل منها محاولة مقصودة للتدخل في عملية صناعة تغير اجتماعي شامل يخدم أغراض وأهداف أفراد لا يسهل الكشف عن هويتهم، ينخرطون في أنشطة محددة، ويستعملون خطابا يستهدف تغير المجتمع، ويتحدى سلطة النظام القائم. وهنا يقترون مفهوم الحركة الاجتماعية بمفهوم القوة الاجتماعية، لما يصبح عليه من قدرة على التأثير وإحداث التغير (الغريابي، 2007، 18). لنكتشف أننا أمام مجتمع فائق الخطورة.

ومحاولة الكشف عن ماهية الحركات عموما يُعد - حسبما ذهب تشارلز تلي - أمراً واجباً، ولذا عرفها في مجموعة من المؤشرات بأنها "تنظيمات شاملة مؤلفة من جماعات متنوعة المصالح، تضم حال تشكيلها طبقات مهمة في المجتمع مثل العمال والجماعات النسائية والطلاب، إلى جانب العنصر الفكري. والشيء الذي يجمع هذه القطاعات المختلفة من المجتمع ذات المصالح المتنوعة هو شعور عام بالضميم قوامه الإدراك المشترك بغياب مهمة الديمقراطية في وضعية سياسية بعينها" (تلي، 2005، 14) وفي ضوء هذا التعريف هل يمكننا قراءة مجتمع المدونات باعتباره حركة من حركات الاحتجاج الإلكتروني؟ ويمهد لنا إجابة السؤال ما تم طرحه في الدراسة الحالية؛ حيث إن قراءة بنية وخصائص السمات العامة والمشكلة لمجتمع المدونات يؤكد على حقيقة أن هذا المجتمع يمثل الرعيل الأول الذي تسلم الراية من حركات الاحتجاج الاجتماعي بشكلها التقليدي، ليقدم لنا حركات الاحتجاج في شكلها المعرفي الإلكتروني. وهو ما أكد عليه (رينجولد) في وصفه للمجتمعات المتشكلة في المجتمع الحداثي، بأن الحشود الذكية المتصلة ببعضها البعض بالتراسل عبر الكلمات هم بالفعل من يتسلمون الراية من الحركات الاجتماعية التقليدية للقرن العشرين، فمع انطلاق القرن الواحد والعشرين قام نشطاء الحركات الاجتماعية بدمج التقنيات الجديدة في تنظيماتهم وفي

القيام برفع مطالبهم. مؤكداً أن هؤلاء الناس قادرون على العمل في تناغم وإن كانوا لا يعرفون بعضهم البعض (تلي، 2005، 198، 199).

وإذا كانت تلك هي السمات العامة للحركات والمجتمع الافتراضي فهل يتسنى لنا قراءة المدونات _ بعد مرور ما يزيد عن عشر سنوات _ باعتبارها شكلاً من أشكال الاحتجاج الإلكتروني؟ وإن كانت الإجابة بلا فهل يمكننا اعتبارها الممهد لحركات الاحتجاج الإلكتروني؟ وفي محاولة متواضعة للإجابة عن هذا السؤال ، نجد الإجابة تكمن في الكشف عن ماهية المدونات التي استغرقتها في الدراسة حيث الملامح والبنية وطريقة التشكل؛ فالمدون يحاول دائماً تحقيق زيادة في عدد المشاركين المنضمين إليه، مستغلاً كل ما أتيج له من وسائل وأدوات، مكوناً ما يتعارف عليه اصطلاحاً باسم عملية " البناء"، إذ نلاحظ أن المدونات بدأت في إيضاح شكلها وصقل برامجها ونشر ثقافة العمل الجماعي بداخلها. وسرعان ما نجدها متوافرة أمام منظمي ونشطاء الحركات الاجتماعية، فقد خفضت تلك المدونات من تكلفة الاتصالات ووسعت في الوقت ذاته من المدى الجغرافي الذي تغطيه اتصالات الحركة الاجتماعية، وربطت مشاركي الحركة الاجتماعية بشكل أكثر قوة بمستخدمين آخرين لنفس التقنيات. فهي لم تعد مجرد حركات محدودة وضيقة النطاق بل أسهمت في اتساع فضاء الاحتجاج الاجتماعي على ساحة الإنترنت و في استبدال أدوات الاحتجاج التقليدية إلى أطر جديدة تسبح في الفضاء المعلوماتي.(ذكي، 2011). لقد أصبح المجال العام الافتراضي متسعاً ليشمل كل ساحات التفاعل الذي تتم في إطاره مناقشة القضايا العامة، وطرح مطالب الأفراد من الدولة، معبدة الأمل لدى الفاعلين، ذلك الأمل الذي تضائل في ظل تناقص الحريات في المجال الواقعي. إننا أمام ثورة معرفية تكنولوجية تقودنا إلى مشارف مستقبل واسع، مفعم بأنماط من التفاعل عرفنا بعضها ومازلنا نستكشف البعض الآخر على أمل في مجتمع يسوده الحق والعدل والمساواة.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. بسيوني، عبد الحميد (2010)، "الديموقراطية الإلكترونية"، (القاهرة، مصر): اس بس آتش.
2. تلي، تشارلز (2005) الحركات الاجتماعية 1768-2004، ترجمة مراد وهبة، القاهرة، مصر، المركز القومي للترجمة.
3. الجوهري، هناء (2004) ثقافة التحايل، دراسة ميدانية لنماذج من التجمعات العشوائية بالقاهرة الكبرى، (القاهرة، مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية).
4. حسين، ظريف (2010)، فلسفة اللغة عند جادامر، أوراق فلسفية، الجمعية الفلسفية عدد 27، 83: 89.
5. ذكي، وليد رشاد (2014)، الحركات الاجتماعية وتحولات المجال العام الافتراضي، في، على ليلة، خرائط الاحتجاج الاجتماعي في مصر بحث في مقدمات الثورة، القاهرة، مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعي والجنائية.
6. ذكي، وليد رشاد (2011)، من التعبئة الافتراضية إلى الثورة، مجلة الديموقراطية، الأهرام الرقمي، عدد ابريل، <http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=478664> تاريخ الزيارة، أغسطس 2019
7. ذكي، وليد رشاد، (2007) "المتغيرات الفاعلة في المجال العام الافتراضي، تحليل سوسيولوجي"، المؤتمر السنوي الحادي والعشرون للبحوث السياسية، تنامي الصراع ومستقبل التوافق الاجتماعي، مركز البحوث السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة الفترة من 11.12 ديسمبر، القاهرة، مصر.
8. زايد، احمد (2005)، المصري المعاصر مقارنة نظرية وإمبريقية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية، سلسلة علوم اجتماعية، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر.

9. زايد، احمد (2008)، "أضرحة الأولياء في مصر الحداثة وتحولات المكان العام"، في المعبد والمسجد والمقام، دراسة في المعتقدات الشعبية المصرية بين الثبات والتغير، تقرير بحث بالتعاون مع جامعتي ميزو بيلفيلد بالمانيا الاتحادية، مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
10. زايد، احمد (2006)، تناقضات الحداثة في مصر، سلسلة الفكر، (القاهرة، مصر): مكتبة الأسرة.
11. زكي، وليد رشاد (2010)، الشبكات الاجتماعية محاولة للفهم، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة، مصر): عدد 180 مركز الاهرام الاستراتيجي، القاهرة، مصر.
12. سميث، شارلوت سيمور (2008)، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ت محمد الجوهري وآخرون، القاهرة، مصر، المركز القومي للترجمة.
13. السيد، هند فؤاد (2009) :المواطنة في المدونات الشبابية المصرية مدونة الوعي المصري نموذجاً، ورقة مقدمة للمؤتمر السنوي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر.
14. العرباوي، ياسر (2007)، حركات التغير والحراك الجماهيري، المجموعة الجيوستراتيجية للدراسات، القاهرة، مصر لؤلؤة.
15. ع شماوي، سيد (2003) سخرية الرفض وتهكم الاحتجاج عوام أهل مصر وتعسف وعنطزة الأتراك مصر العثمانية 1517، 1914، القاهرة، مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.
16. علي، ابراهيم سمير (2010)، استخدامات الشباب المصري للمدونات الإلكترونية على الانترنت دراسة مسحية، قسم علوم الاتصال والإعلام، الآداب، جامعة عين شمس، مصر.
17. ليلة، علي (2010)، تأثير الفيس بوك على الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب، (القاهرة، مصر): المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني.

18. محمد، عبد الجواد سعيد (2008): المدونات كأداة اتصال تفاعلي في المشاركة السياسية دراسة تحليلية لأطروحات خطاب التعديلات الدستورية في مصر، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، المجلد التاسع، العدد الأول ص 245:ص 291 .

19. مندرور، عصام (2009)، المدونات الالكترونية مصدر جديد للمعلومات ، مجلة دراسات المعلومات، العدد 5، 166:93.

20. نصر، محمد حسني (2007) "المدونات الالكترونية ودعم التعبير عن التعددية في العالم العربي"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد الثامن، العدد الثالث، 1: 46 .

21. ونستون، هانكج (2018)، الدول والحركات الاجتماعية، ترجمة أحمد زايد، (القاهرة، مصر): المركز القومي للترجمة.

ثانيا: المراجع الانجليزية:

1. Cohen، D.(2009). *Three Lectures on Post-Industrial Society* ، translated by William MCCuaig ، The MIT Press Cambridge ، Massachusetts London ، England ، 2009 ، p.11 :13.
2. Geiger، R. S. (2009). *Does Habermas understand the internet?* The algorithmic construction of the blogo/public sphere. *Gnovis. A Journal of Communication, Culture, and Technology*, 10(1), 1-29. ، p6.
3. Hagan، S. P. (2009). *the progressive blogosphere as e-Movement: identity, mobilization and the user –based model*, doctor of philosophy, department of sociology, the Graduate School, Southern Illinois University Carbondale.
4. Holmes، D. (Ed.). (2002). *Virtual globalization: Virtual spaces/tourist spaces* (Vol. 1). Routledge.
5. Kellner، D. (2014). *Habermas, the public sphere*, and democracy. In *Re-imagining public space* (pp. 19-43). Palgrave Macmillan, New York..
6. Kollock P and Smith A, (edito2005) ، *Communities in cyberspace*, second edition , (Taylor & Francis.

7. Lilia Efimova, Jonathan Grudin: a case study of employment blogging, 2007, <http://doi.ieeecomputersociety.org/10.1109/HICSS.2007.159>². تاريخ الدخول 11-2019.
8. Loft.J.B,(2004). *Understanding Community Weblogs*, Doctor of philosophy, major in sociology, South Dakota State University,
9. McGregor, S. L. (2003, November). **Critical discourse analysis: A primer**. In *Kappa Omicron Nu FORUM* (Vol. 15, No. 1, pp. 15-1).
10. Torio.J(2005). *Blogs a Global Conversation* A Master's Thesis on the Social Phenomenon of Blogs, Master of Arts, Graduate School of Syracuse University.